شعائر الدفن عند سكان بلاد المغرب القديم
دراسة للمدافن، والطقوس الجنائزية، ومعتقد ما بعد الموت
أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ

بن عبدالمؤمن محمد

ملخّص: يهدف هذا البحث إلى التعريف بعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في بلاد المغرب القديم، وبداية الدفن، ابتداء من العصر الحجري القديم الأعلى، في حدود ٣٥ ألف و١٠ آلاف سنة قبل الميلاد، والتعريف بأنواع المدافن التي انتشرت آنداك، مثل: المآوى، والنصب الحجرية، والقبور القلاعية، والمطامر، والحوانيت، والقبور الركامية، والجثوات؛ مع وصفها، والتطرق إلى تعدّد أشكالها وفتراتها الزمنية، وهيئات الدفن، وأنواع الأثاث الجنائزي المرافق للميت؛ ما يدل على اهتمامهم بمعتقد ما بعد الموت، مثل باقي شعوب الحضارات القديمة.

كلمات مفتاحية: الطقوس الجنائزية- المدافن- الخلود- العالم الاخر- المغرب القديم- فجر التاريخ- عصور حجرية

Abstract: *This study aims to identify the stages of prehistory and early history of the ancient Maghreb, and the introduction of burial in this region from the Upper Paleolithic in the range of 35,000 and 10,000 years BC. The study also defines the types of graves which spread during that time (the shelters, dolmens, Bazinas, silos, haouanets, and mounds), and describes their many forms and their periods, and the different burial positions and types of the funerary items found inside the graves, which show their belief in the afterlife.*

قبل الخوض في هذا الموضوع، تجدر بنا الإشارة لعرض مختلف التطورات التي عرفتها منطقة بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ، والتي سمحت لبروز مجموعات بشرية خلّفت بقايا أثرية متنوعة، سمحت لنا الاستفادة منها لمعالجة مسألة المدافن، والطقوس الجنائزية، ومعتقد ما بعد الموت، والتي تتوزع على مجموعة من مراحل العصور الحجرية.

١- العصور الحجرية

يمثل العصر الحجري القديم الفترة القديمة للصناعات الحجرية، وينقسم إلى ثلاث فترات متفاوتة في الزمن، منها: العصر الحجري القديم الأسفل، والأوسط، والأعلى. أما بالنسبة للتزامن ببلاد المغرب القديم، فهو يمتد من المرحلة المناخية للعرقوبي، وهي المرحلة المناخية القارية، والتي تقابل البليستوسان الأسفل المنتمي للزمن الجيولوجي الرابع، وتمتد حتى المرحلة المناخية المعروفة بالسلطاني المعاصرة للبليستوسان الأعلى، التي تبدأ حوالي ١٢٠ ألف سنة، إلى حدوث المناخ الأنسب، حوالي ١١٨٠٠ قبل الميلاد (سحنوني ١٩٩٩: ١٢ ، ٧٩).

ويعد العصر الحجري القديم الأسفل من أقدم فترات الصناعات الحجرية، منها: الحجارة المهيأة، والفؤوس اليدوية. ويعد حوض وادي ملاق بتونس من المناطق الغنية بآثار إنسان هذا العصر، وقد قارب العدد الاجمالي من الأدوات المتحصل عليها بهذا الموقع نحو الثمانمئة قطعة، في حين لم يعثر على عظام بشرية (قراقب ٢٠٠٧: ٢٠،٢١)، ومن ثَمَّ استحالة معرفة شعائر الدفن وطقوسه أثناء هذه الفترة.

تعد الفترة الزمنية للعصر الحجري القديم الأوسط قصيرة نسبيا، ما بين ٨٠ ألف و٣٥ ألف

سنة قبل الميلاد، ومن مخلفاته رُجماً عثر عليه قرب مدينة القطار التي تبعد عن مدينة قفصة التونسية بنحو ١٨ كلم شرقا؛ فهو أقدم مَعلم ديني مكوّن من الحجارة الملساء، والصوان، وعظام حيوانات مختلفة، وقد كدست على شكل مخروط (اللوحة ١). عرفت نهاية هذا العصر بروز حضارة تدعى بالعاترية، التي استمرت حتى العصر الحجري القديم الأعلى، سميت نسبة لبئر العاتر بنواحي تبسة الجزائرية قرب الحدود التونسية؛ وأقدم موقع لها يؤرخ بأكثر من ٤٠ ألف سنة، وتستمر في الإشعاع إلى حوالي ٢٥ ألف سنة قبل الميلاد؛ وتميزت صناعتها بعنق في الجهة القاعدية لأدواتها، وجدت في عدة مناطق من بلاد المغرب، منها: مأوي العالية، والهرهورة ١و٢، ودار السلطان١و٢، والمهربين، والمناصرة، والحمام، وتافوغالت بالمغرب الأقصى. وكُشف عن هياكل عظمية بشرية تعود لهذه الحضارة التي اصطلح عليها بفصيلة الإنسان العاقل (Homo Sapiens)، وهي مرحلة تعبر عن مكتسبات إنسانية كبروز بعض الشعائر الدينية، وذلك من خلال العناية بموتاه؛ ما يوحي إلى الاعتقاد في ما بعد الموت (سحنوني ١٩٩٩: ٦١ ، ١٠٨ ، ١٠٩).

يشكل العصر الحجري القديم الأعلى آخر مرحلة من مراحل العصر الحجري القديم، ظهر في حدود ٣٥ ألف و١٠ آلاف سنة قبل الميلاد، وتغطي الحضارة العاترية الفترة الأولى منه، إلى جانب بروز الحضارتين الإيبروموريسة المكتشفة سنة ١٩٠٩م، والقفصية التي

اللوحة ١: رجم من الحجارة الملساء والعظام والصوان -القطار- بتونس.

تعود تسميتها لسنة ١٩٠٥م (سحنوني ١٩٩٩: ١٢٢).

تمّ اكتشاف بقايا الحضارة الابروموريسية بمنطقة المويلح القريبة من مدينة مغنية على الحدود الجزائرية المغربية، فسميت تارة بالحضارة المويلحية، وأحيانا بالوهرانية بحكم موقع اكتشافها بالقطاع الوهراني نسبة لمدينة وهران بالغرب الجزائري، وأدواتها مركبة من صناعة إيبيرية (نسبة لشبه جزيرة إيبريا)، وصناعة مورية نسبة لاسم المور، الذي أطلقه الإغريق والرومان على سكان بلاد المغرب القديم (أعشي ٢٠٠٧: ١٣١). وسميت الحضارة القفصية نسبة لمدينة قفصة التونسية، التي تنقسم حضارتها إلى مرحلتين، القفصية النموذجية في حدود ٦٩٠٠ قبل الميلاد، والقفصية العليا في حدود ٥٦٠٠ قبل الميلاد، وظهور المتوسطيين الأوائل أسلاف الأمازيغ (Meynier 2010: 219).

يلاحظ أن العصر الحجري الوسيط لم يخلّف لنا بقايا في بلاد المغرب القديم على عكس اوروبا، لتنتقل بنا نتائج الأبحاث وتقارير التنقيبات إلى زمن العصر الحجري الحديث، وهو آخر مرحلة من مراحل العصور الحجرية، حدثت خلاله تغييرات جذرية في حياة الإنسان، ونمط معيشته، ودفن موتاه مع تنوّع أشكال المدافن؛ ومن خصائصه تقنية صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل بعد اكتشاف الزراعة، واستئناس الحيوانات (سحنوني ١٩٩٩: ٨٢).

ظهر هذا العصر مع أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد، وتواصل إلى حدود الألف الثانية قبل الميلاد، وتعد نشأة حضارته متأخرة مقارنة ببلاد المشرق التي ظهرت أولى القرى الزراعية بالحوض الأوسط لنهر الفرات خلال الألف الثانية قبل الميلاد (قراقب ٢٠٠٧: ٢٨).

٢- فجر التاريخ

عرفت أرض بلاد المغرب القديم حضارة فجر التاريخ، فهي التي سبقت ارتياد البحارة الفينيقيين الاوائل لسواحل تونس (قراقب ٢٠٠٧: ٢٩)، ويتفق

جل الباحثين على وجود فترة فجر التاريخ في بلاد المغرب القديم التي تنحصر بين نهاية العصر الحجري الحديث، وظهور الحضارة البونية بعد تأسيس قرطاجة سنة ٨١٤ ق م، والتي هي في الأصل امتزاج بين حضارة الفينيقيين والنوميديين (البربر)، على الرغم من صعوبة تحديد تاريخ بدايتة ونهايته في بلاد المغرب القديم، نتيجة النقص الكبير في المعطيات الأثرية، إلاّ أن بعض المحاولات مكّنت من تحديد زمن فجر التاريخ في حدود ٣ آلاف سنة قبل الميلاد بالنسبة لبلاد المغرب القديم (ساحد ٢٠١٤: ٦٩).

أطلق على هذا العصر اسم فترة ما قبل الإسلام (Reygasse1950: 134)، تارة أخرى بمرحلة المعادن (Camps1974: 342)؛ لكن الباحثين استقروا على رأي مشترك يتلخص في بروز ظواهر ثقافية وحضارية مختلفة ومتنوعة، تتمثل في تنظيم نمط عيش بسيط، استخدمت فيه أدوات، مثل: الفخار المملّس، والأدوات المعدنية، والفن الصخري.

يؤكد المؤرخ الفرنسي (غزال – Gsell) أن سكان بلاد المغرب القديم عبر مختلف العصور الحجرية قد اهتموا بالموتى والعالم الآخر، بقوله: «إننا نجهل جهلا تاما الأفكار التي لا شك أنّها كانت مختلفة، والتي كانت لدى الأفارقة القدماء عن تكوّن الكائن الإنساني؛ فالكثير منهم استطاعوا الاعتقاد بوجود الروح التي لا تنتهي بعد الموت إلا بفناء الجسم الذي هو سندها» (أكصيل ٢٠٠٧: ٢٠٨).

في ظل غياب المصادر المكتوبة عن عقائد ما بعد الموت بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ، يتحتم على الباحث اللجوء للمخلفات الأثرية التي غالبا ما تبقى نادرة نتيجة التخريب التي طالها جرّاء التنقيب غير الشرعي، أو مختلف الأعمال الفِلاحية التي كانت تنتشر على مساحات أراض زراعية (Minaoui 2013: 68). هذا وتساعد هيئات (أوضاع) الدفن، مثلما تبينه (اللوحتان ٢، ٣) التي كانت معتمدة أثناء تلك الفترات، طرح

اللوحة ٢: هيئة دفن أثناء العصور الحجرية بكهف وادي القطارة – الجزائر.

اللوحة ٣: نماذج من أوضاع الدفن أثناء العصور الحجرية – الجزائر.

مجموعة من الأفكار والافتراضات، الغرض منها إعادة تشكيل الطقوس الجنائزية، واستخلاص معتقد ما بعد الموت.

تشير الدراسات إلى أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا الدّفن ابتداء من العصر الحجري القديم الأعلى الذي ظهر ما بين ٣٥ ألف و١٠ آلاف سنة قبل الميلاد مثلما تشير إليه مواقع (آفالو بورمال) بالقرب من بجاية الجزائرية، و(تافورالت)، و(إفري نبارود) بالمغرب الأقصى.

وكشفت التقارير التنقيبية أثناء هذا العصر عن وجود عقيدة دينية معينة؛ إذ تظهر في العديد من المدافن والمقابر التي أُعطيت فيها للميت أوضاعاً مختلفة وفق طقوس جنائزية خاصة. ووجود عملية دفن في حدّ ذاتها دليل واضح على حضور وعي ديني خاص عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء الحضارة الإبروموريسية (أعشي ٢٠٠٧: ص ١٣٦)؛ بينما لم توجد طريقة دفن موحّدة أثناء الزمن القفصي التابع للعصر الحجري القديم الأعلى. وبيّنت التنقيبات عن عدة هيئات دفن للجثة، منها الوضع المتقلص، وطريقة تفكيك العظام، ووضع الأيدي فوق الصدر والوجه، وطلي الجثة بالمغرة الحمراء، إضافة للهدايا الجنائزية (سحنوني ١٩٩٩: ١٢٤). وكشفت الاعتقادات الجنائزية المعقدة كذلك عن طريقة الدفن الجنينية، أو على الظهر مع الأدوات الجنائزية المتنوعة، كالبقايا الحيوانية، الأحجار العادية والمنحوتة (أعشي ٢٠٠٧: ١٢١). وظهرت مع فجر التاريخ في بلاد المغرب القديم مدافن وعادات جنائزية لم تكن معروفة من قبل بين السكان (ساحد: ٢٠١٤: ٧٠).

أنجز سكان بلاد المغرب القديم المعالم الجنائزية التي تطورت، واختلفت أثناء العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ، فأصبحت متعددة الشكل والنوع حسب كل منطقة، والطبيعة الطوبوغرافية للأرضية، والفترة الزمنية؛ نجد من بينها المآوى، والنصب الحجرية، والقبور القلاعية المعروفة بقبور الشوشات، والمطامر، ومدافن الحوانيت المنقورة على الصخور، والقبور الركامية، والجثوات، التي سنتعرض إليها بالشرح، فيما يأتي:

أ - المآوي

يمكن التمييز بين نوعين منها، تلك التي استعملها سكان بلاد المغرب القديم في الدفن؛ منها الطبيعية التي لم يتدخل في تهيئتها، والثانية هي المهيأة التي تدخّل الإنسان في إعدادها والتحكم فيها. عُثر على مجموعة من النوع الأول بالجزائر في كل من جبال المرجاجو بوهران، وبغربها (Camps 1974: 274)، وبمدينة الجزائر، وقسنطينة، وملجأ (تيوت) بالأطلس الصحراوي الجزائري، والكهف الأحمر، ولمزوري بنواحي تبسة بالشرق الجزائري (غزال ٢٠٠٧: ١٦٨)، و(آفالو بورمال) ببجاية الذي يعد من المواقع المهمة التي احتوت على بقايا عظام بشرية تعود للعصر الحجري القديم المتأخر؛ ما يدل على انتشار فكرة دفن الموتى، والطقوس الجنائزية مرافقة لذلك (Hachi 1996: 99, 118).

كشفت التنقيبات الحديثة عن مجموعة من المآوي الطبيعية في المغرب الأقصى، مثل مأوي (دار السلطان ١ و ٢)، (عبدالجليل الصحراوي ٢٠٠٧: ١١٩، ١٢١)، ومأوي الحمام (بتافوغالت) شرق جبال الرّيف المغربية (أعشي ٢٠٠٧: ١٣٣) الذي عثر به على نحو ١٨٠ جثة في أوضاع دفن مختلفة، ومرفوقة بأثاث جنائزي، ومصبوغة بالملون الأرجواني. هذا الاخير الذي وجد بالمآوي التي تعود للعصر الحجري الحديث (أعشي ١٩٩٧-١٩٩٨: ٦٣)، في مواقع كل من (الداموس الأحمر، وجبل فرطاس، وعلي باشا، والعروية)، كما استعمل بكثرة في كل مواقع ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم لأغراض جنائزية، (Camps Fabrer 1960: 23, 30, 43).

عرف المغرب الأقصى في عصور ما قبل التاريخ مجموعة مآو للدفن الطبيعي التي سبقت العصر الحجري الحديث بكل من (تازة)، و(كيفان بلغوماري)،

و(رأس سبارتل)، وجدت بداخلها هياكل عظيمة في هيئة دفن منطوية (Bleicher 1875: 210)، وأفرزت التنقيبات بأسفل صخرة داخل مآوٍ بالقرب من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى عن ثلاثة هياكل عظيمة مرفقة بأثاث جنائزي مشكل من الخزف (Camps 1974: 64).

وكُشف عن هيكل عظمي داخل مآوٍ في بجاية الجزائرية، وعلى أثاث جنائزي بدائي، يتكون من عقد مرجان، وحجر كريم، وقراط فضي. كما أفرزت التنقيبات عن هيكل عظمي داخل صدع طبيعي بالقرب من مدينة الجزائر أثناء عملية استغلال محجرة، دفنت معه حلي مزينة برسومات هندسية (Camps 1974: 63)، ووجدت مومياء بمأوى (بحيرة الثليجان) تكون قد تحنطت بداخله بفعل العوامل الطبيعية (اكصيل ٢٠٠٧: ١٦٨). ويبقى النوع الثاني من المآوى المهيأة من بين أهم المدافن التي استعملها سكان بلاد المغرب القديم لدفن موتاهم (Vel1904: 167,186) خلال العصور الحجرية.

عُثر داخل مآوٍ بمدينة مغنية بالغرب الجزائري على بقايا عظيمة وسط الرماد، وكانت الجماجم موجهة نحو الغرب، أما باقي الجثث فكانت مائلة نحو اليمين؛ ولوحظ أن غالبية أرجل الموتى كانت مثنية، مع وجود حجارة فوق صدر كل جثة، وأحيانا أخرى كانت هذه الحجارة تحمل آثار حرق، وضعت على موضع الكليتين، وغطيت الجثث بالرماد، وبقايا الفحم، وقواقع الحلزون. والشأن نفسه بالنسبة لمدافن طنجة في المغرب الأقصى التي انتشرت فيها طريقة ثني رجلي الميت، ووضع الحجارة على الجثة (بنمليح٢٠٠٠-٢٠٠١: ١٣٣).

وكشفت التنقيبات داخل مأوي (علي باشا) ببجاية على جمجمة مغطاة بحجر عريض داخل كوة طبيعية، وبجانبها عظام بشرية مبعثرة، يفترض بأن تكون للشخص نفسه (أكصيل٢٠٠٧: ٢٢٣) ويستخلص من وراء هذا الطقس الخوف من رجوع الميت، وإقلاقه للأحياء. وفي ذلك يشير المؤرخ الفرنسي (Gsell) إلى

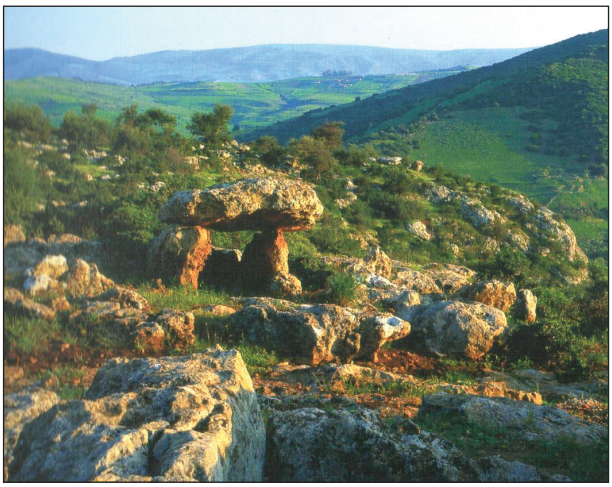

اللوحة ٤: مدفن من النصب الحجرية (القبور المنضدية).

أنه لا يجب الاشمئزاز عند ذكر أن سكان بلاد المغرب القديم قد استغلوها للسكن والدفن مثلما هو الشأن بمأوى (لالة مغنية) بأقصى الغرب الجزائري، وانتشرت الظاهرة عند شعوب (الغوانش Gouanche) بجزر الكناري الأطلسية واستمرت إلى القرن ١٥ الميلادي (أكصيل ٢٠٠٧/ج٦: ٢٢٥).

ب- النصب الحجرية أو القبور المنضدية

هي مدافن تعود لفجر التاريخ، تنوعت تعاريفها، فذكرت بالمصطلح اللاتيني «دولمن» هو (كلتي) Celtique؛ الأصل، يتركب من كلمتين (دُلْ) يعني المائدة، و(مَنْ) بمعنى الحجرة (فنطر ٢٠٠٧: ٣٢)، وتبدو كنصب جنائزية تتشكل من بلاطات حجرية أفقية قد ارتكزت على دعائم عمودية (Raymond 1958: 376)، وتعرّف على أنها قبور حجرية مثبّتة فوق سطح الأرض، تتكون من ثلاثة أعمدة حجرية تعلوها حجرة، فتبدو في شكل المائدة (سلاطنية ١٩٩٨-١٩٩٩: ٢١). وفي وصف آخر يذكر أنها قبور محاطة بسياج دائري مكون من الحجارة مثلما تبينه (اللوحة ٤)، استعملت لأغراض طقوسية، أو لحرق الميت، أو عند عرض الجثة قبل الدفن، انتشرت في الجزائر (Gsell 1911: f24, n°160-165)

كانت تجرد الجثث بداخل هذه المدافن بالنسبة للنصب الصخرية (لبني مسوس) بالجزائر، التي دفنت

إلى جانبها مجموعة من الأواني والأغدية؛ ما يوحي أن الأحياء كانوا يخشون موتاهم لأنهم كانوا يتمتعون بقوة سحرية، فكان الاهتمام براحة الموتى من الأمور الحيوية عندهم (Camps 1953: 329-371)، كما استغلت للتّرميد، لذلك لا يمكن فصل استخدامها عن دائرة الطقوس الجنائزية التي ارتبطت بالموت، والعالم الآخر.

كانت ذات أحجام صغيرة، أعدت في البداية للدفن الفردي، ثم تطورت لتصبح مدافن جماعية، ذات أحجام كبيرة يتجاوز طول بعضها من ثلاثة إلى خمسة أمتار؛ ما يدل على ممارسة طريقة الدفن الممددة بداخلها (سلاطنية ١٩٩٨-١٩٩٩: ٤٧-٤٨).

غالبا ما ارتبط توجيهها بنظرية التوجيه الشمسي مثلما هو الشأن بالنسبة لنصب بني مسوس بالجزائر الذي يمكن تشبيهه باعتقادات المصريين القدماء عند بناء الأهرامات، لكن البعض من الباحثين يرفضون فرضية التوجيه الشمسي (Savary 1969: 306, 307) مبررين رأيهم بالطبيعة الطوبوغرافية للأرض كانت تتحكم أحيانا في انجازها، وتوجيهها (Miniaoui 2013: 14, 15).

يكثر انتشارها في الشرق الجزائري، فقد أفرزت التنقيبات في مدافن الركنية عن هيكلين عظميين ممددين على جانبيهما الأيسر، بينما الوجهان يستقبلان الشرق، وهياكل أخرى ممددة على الظهر؛ في حين بدت الأرجل مثنية، واليدان متقاطعتين، كما خلّفت التنقيبات بالنصب الحجرية في الموقع نفسه على ثلاث جماجم، إلى جانب حالات دفن أخرى، بيّنت أن يد الميت قد وضعت قرب وجهه وهي تحمل آنية فخارية (سلاطنية ١٩٩٨-١٩٩٩: ٢٤٢، ٢٤٣)؛ ما يوحي أن الميت يبدو وهو يمارس كل وظائفه، ومظاهر الحياة، كالشرب، والأكل في عالمه الجديد.

ويلاحظ أنها كانت قليلة الانتشار بالغرب الجزائري، (De Bayle Des Hermens, Calvet 1966: 363)، وانتشرت بتونس في مكثر، ودقة، وأنفيدة (رابح ١٩٩٨-١٩٩٩: ٢٧). والغالبية منها تعرضت للنهب والتخريب، مثلما هو الشأن لنصب (دار بلعوار) بتونس التي اندثرت نهائيا (Minaoui 2013: 67).

يرجّح الباحث الفرنسي (كامبس- Camps) وصولها وانتشارها من أوروبا نحو ببلاد المغرب القديم نتيجة قرب المسافة بينهما (Camp1974: 133)، بينما يذكر الباحث (فنطر) أنه لا يمكن إلحاقها بجهة ما، مع صعوبة تحديد مصادرها، ويخلص أنها عناصر حضارية متوسطية وجدت في العديد من الأقطار المتوسطية (فنطر١٩٩٢: ٣).

انتشرت ببلاد المشرق العربي، بكل من سوريا في خربة الأمباشي التي تبعد ٨٠ كلم عن دمشق، وشرق مدينة درعا بموقع الميسري، وبالرميلة التي كشفت بها فرقة التنقيب اليابانية عن مقبرة ذات قبور مختلفة من بينها النصب الحجرية التي احتوت بداخلها على أدوات خزفية بنيّة، زينت من الخارج بخطوط (TARA STEIMERT 2004-2005: 35-44)، ووجدت في شمالي القوقاز (Baye1899: 153-156) وبريطانيا (Savary1969: 322).

تغيرت هيئات اتجاه الأواني الفخارية داخلها، فكانت توضع عموديا، أو تثبت بحجارة، أو مائلة مثلما هو الحال في كل من (جبل مزيلا - Djebel-Mzela)، كما وجدت المزهريات مقلوبة، للدلالة على توفير السوائل للأموات، وبخاصة الماء الذي يعد أساسيا في مختلف العقائد والديانات، لأنها المادة الحيوية التي تخلّص من العطش (Deonna1939: 52-81)، وأشير أنه في كل غرفة جنائزية وجدت (أمفورة-Amphore) كبيرة، وإلى جانبها مزهريات للشرب، والاغتراف، (Gobert; Cintas, 1941: 93-121).

ج- القبور القلاعية أو قبور الشوشات

هي قبور دائرية شبيهة بالأبراج، ميّزت فترة فجر التاريخ (الشكل ١؛ اللوحة ٥)، يبلغ علوها ما بين ٢ إلى ٣ أمتار، وقطرها يُراوح ما بين ٣-٥ أمتار، بوسط الصحراء الجزائرية، ومنطقة الأوراس، وبمرتفعات

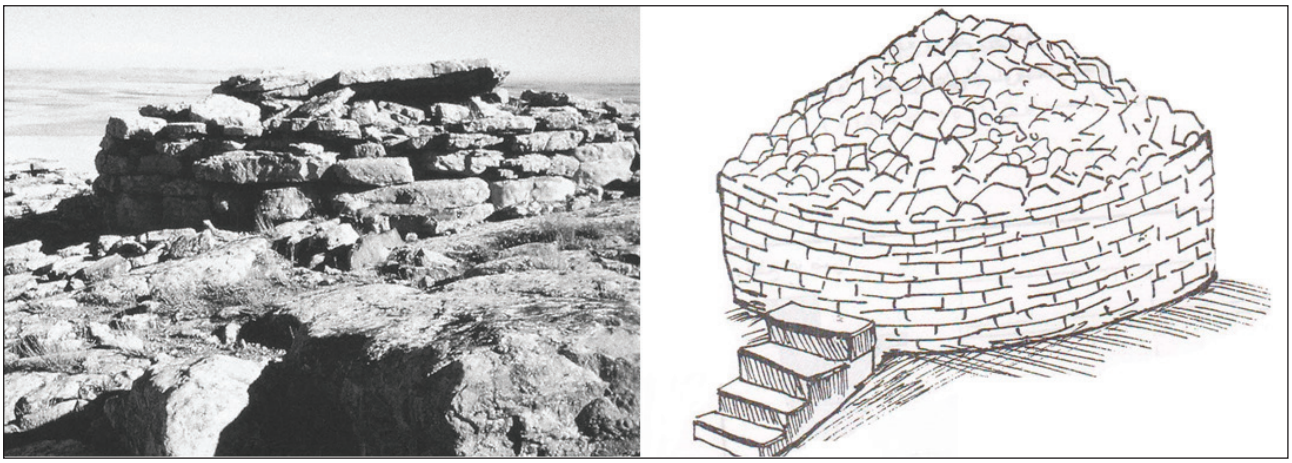

الشكل ١؛ اللوحة ٥: نماذج من القبور القلاعية (الشوشات).

الحضنة، وبصحراء التيبستي بليبيا، التي كانت تشبه إلى حدّ ما مدافن النصب الحجرية، وتشبه الشاشية أو الطاقية أو العمامة التي يضعها السكان المحليون على رؤوسهم، ومنها استنبط اسم هذا المدفن (رابح ١٩٩٨-١٩٩٩: ٣٧ هامش ٤١)، احتوت بداخلها على هياكل عظمية لأموات في أوضاع دفن مختلفة، منها المنطوية، والمنكمشة، وهياكل أخرى تكون قد جرّدت من اللحم قبل دفنها، إضافة إلى أثاث جنائزي متنوع رافق الميت، يوحي بإيمان هذا، أو ذاك المتوفي بالحياة في العالم الآخر (رابح ١٩٩٨-١٩٩٩: ٣٠).

د - المطامر

يعود هذا النوع من المدافن إلى فجر التاريخ (الأشكال: ٢ ، ٣ ، ٤)، لكنها قليلة الانتشار، باستثناء الغرب الجزائري، فقد وجدت في كل من سيدي مسعود بفاس، وأولاد ميمون شرق تلمسان، وسيدي بن يبقى- شرق وهران، إذ يشير الباحث (توفينو - Thouvenot) إلى أن هذه الأخيرة احتوت في داخلها على أثاث جنائزي فخاري، ومعدني، وهيكلين عظميين في وضع القرفصاء.

فهي توحي بوجود اعتقاد يجعل من الميت داخل مدفنه مثل الجنين في بطن أمّه، وإلاّ كيف نفسّر اتباعهم لطريقة الدفن هذه؟

عرف هذا النوع من المدافن طريقة الدفن الجماعية، والمستلقية (Thouvenot 1931: 113-115) التي غالبا ما كانت تقارن بنوع يدعى (بالتالايوت-Talayots) بالبليار، و(النوراغ -Nuraghe) بجزيرة سريدنيا، وما يستخلص من نتائج التنقيبات بها، وجود بقايا فخارية، وأسلحة، وحليّ، وقشور بيض النعامة، إلى جانب التنوع في أوضاع الدفن، ومخلفات شعيرة تجريد الجثة من اللّحم، وخلط العظام مع بعضها بعضاً، وبقايا المغرة الحمراء،؛ ما يؤكد على وجود بعد عقائدي بشأن الخلود، والحياة في العالم الآخر.

هـ - الحوانيت

تصنّف ضمن الفترة المبكرة التي تعود لمرحلة فجر التاريخ كما توضحه (اللوحتان ٦، ٧)، وأصل كلمة «الحانوت» تعني الدكان، أطلقت هذه اللفظة على القبور التي كانت تنقر على المنحدرات الصخرية، والمنقورة داخل المغارات، أو على الصخور المنعزلة مثل (منبع عين القصر)، و(سيدي عباد) في تونس (Longerstay 1983: 9)، ووجدت مصطفة، أو متراكبة، وغالبا كانت مداخلها عمودية، ذات فتحات رباعية الشكل (Berbrugger1864: 391)، ويفترض أن أصولها فينيقية- بونية، للتّشابه بينها وبين حوانيت الفترة المبكرة، (Gobert ; Cintas 1939: 135-198) باستثناء فرق وحيد، أن هذا النوع من المدافن كان ينقر تحت

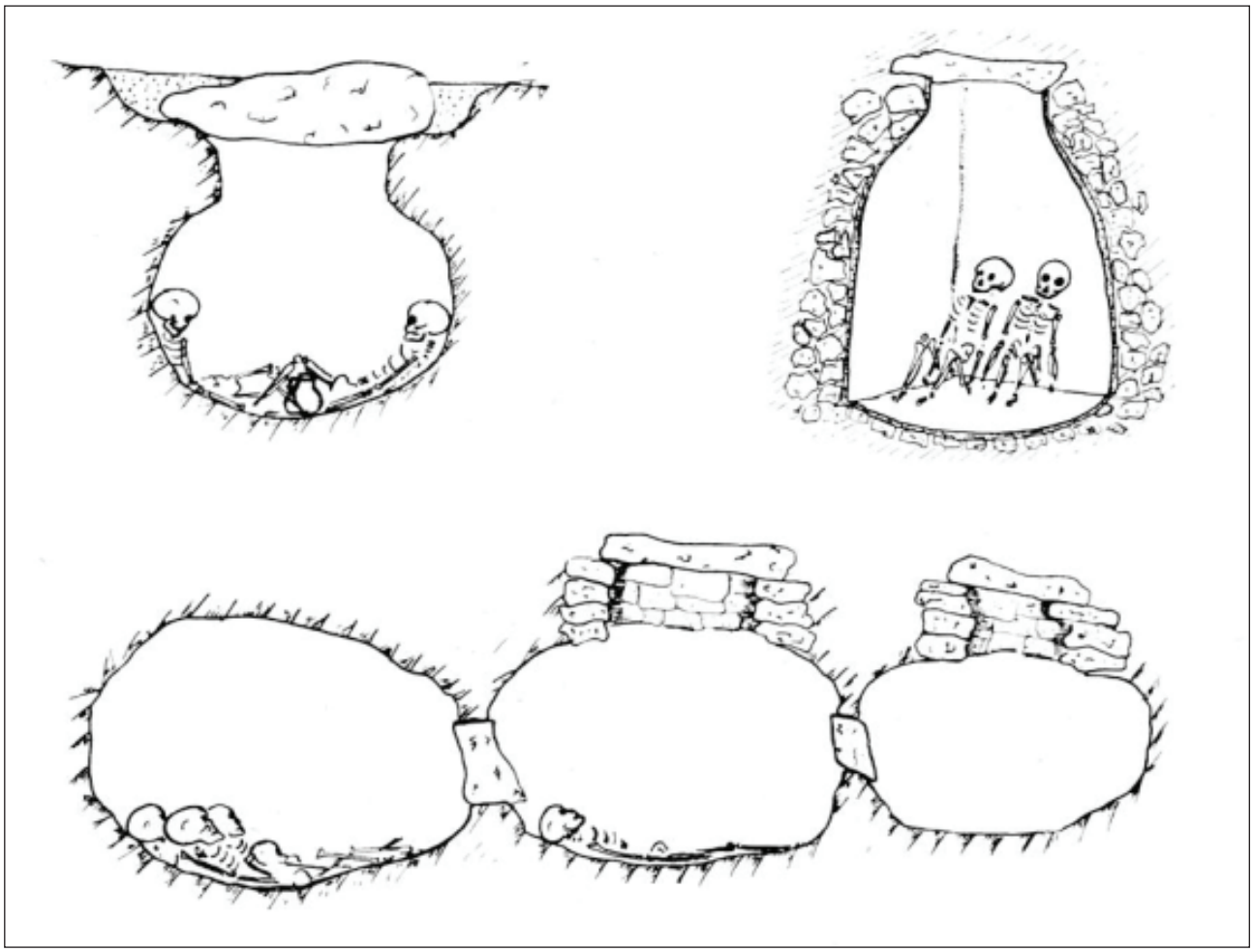

الأشكال: ٢، ٣، ٤: أوضاع الدفن داخل قبور المطامر.

الأرض عند البونيين، في حين كانت حوانيت الفترة المبكرة تنقر على الصخور السطحية؛ وأكد أصحاب هذا الرأي أنها قد انتشرت بكثرة بالقرب من مناطق السكن، وبخاصة منطقة قرطاجة، وكركوان بتونس (Camps1974: 106).

بينما يُرجّح بعض الباحثين ان أصولها من مالطة وصقلية (Deyrolle 1909: 155-170)؛ لذلك، يعزى انتشارها بكثرة في الشرق الجزائري، وتونس نتيجة قرب المسافة بينهما (Camps 1974: 109)، ومنهم من يرجع أصولها لحضارة اللوبيين (فنطر ١٩٩٢: ٣)، وبالتالي لا يستبعد أن يكون السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم قد تعرفوا عليها قبل الفينيقيين، والإغريق.

فهي تنتشر بكثرة ضمن شرق خط وهمي يمتد من بجاية الساحلية بالجزائر شمالا مثلما تبينه (الخريطة ١)، نحو جزيرة جربة التونسية جنوبا، مع وجود بعضها وبشكل معزول غرب هذا الخط بكل من وادي رهيو، وجديوية، وتيبازة بالجزائر، و(أزمور) بالمغرب الأقصى (Longestray 1983: 34-36). ويذكر أن ظهورها كان مع العصر المعدني، وتواصل استعمالها أثناء الفترة البونية، وحتى الفترة الرومانية (Camps 1974: 235) لكن السؤال الآخر الذي يطرح: هل استعملت كمدافن؟ وكيف يمكن التعرف على مختلف الممارسات الجنائزية بها؟

في حالات صنفت كمساكن (Bourguignat 1870: 15)، بينما أوضح بعض الباحثين أنّ حجمها الصغير لا يسمح للتمدد بداخلها، وبالتالي لا تسمح بإدراجها

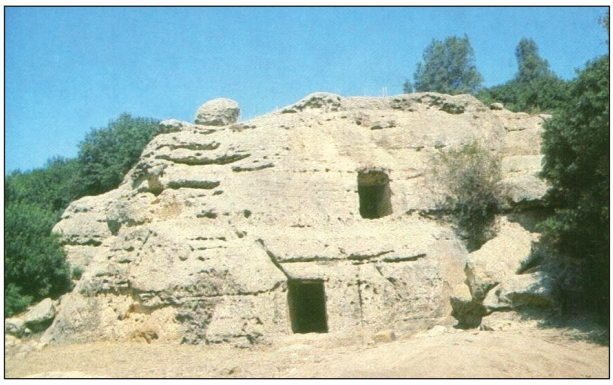

اللوحة ٦: نموذج من قبور الحوانيت بتونس.

اللوحة ٧: نموذج من قبور الحوانيت بتونس.

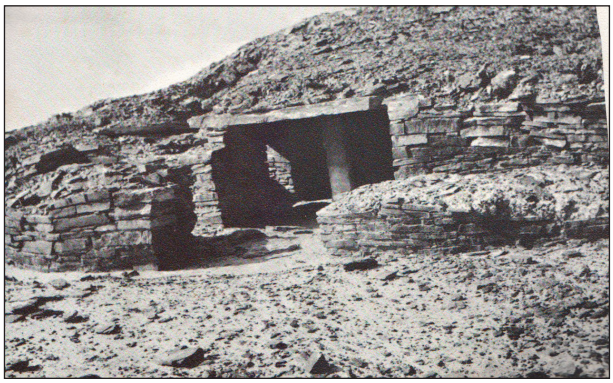

اللوحة ٨: نموذج من القبور الركامية.

كمساكن، لكنّ شكلها الصّغير جعل من هيئة الدفن بداخلها منطوية، وهي الطريقة الأكثر شيوعا، كما كانت تدفن بداخلها عظام الموتى بعد تجريدها من اللّحم (Reygasse 1950: 22 ; Saoudi 2002: 93).

تعد حوانيت (الرّكنية) بالشرق الجزائري من بين الاستثناءات التي زوّدت الباحثين ببقايا أثرية تمثلت في أساور، وقطع برونزية صغيرة، وشظايا فخارية (Reygasse 1950: 25)؛ ما يدل على وجود ثقافة دينية متعلقة بالعالم الآخر، خاصة وأن مقبرة (بن يسلة- Benyesla) قد ضمت وحدها ٤٤ حانوتا، وجدت بداخلها آثار لرسومات جدارية لأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، زيادة لأشخاص وأسلحة، ورموز مقدسة، ولمشاهد رعي، وملاحة التي رسمت بالطباشير الحديدي الأحمر (لون الدم)، الذي يرمز هو الآخر للحياة في العالم الآخر، وتعلقت مضامينها بعالم الأموات (Longestray 1995: 43, 44).

بيّنت التقارير التنقيبية أن الميت كان يُدفن بداخلها في أوضاع مختلفة، منها الهيئة المنطوية التي ترمز لرغبة واعتقاد الإنسان بالبعث الجديد، لأنها تصوّر الميت إلى حد كبير مثل الجنين ببطن أمّه. إلى جانب ذلك انتشرت الهيئة الممددة؛ بينما الدفن الثانوي كان يتمّ بعد تجريد الجثة من لحمها بعد عرضها في الهواء الطلق عرضة للحيوانات كالطيور الجارحة، وعوامل الطبيعة، ثم تجمع العظام، وتدفن داخل فخاريات (Gsell 1972: 215) وزوّدت بعضها بقنوات لإراقة السوائل، لكن تعرض الحوانيت للنّهب، وإعادة استعمالها في الدفن أثناء الفترات التاريخية القديمة يحول دون الوصول للمزيد من المعلومات.

و- القبور الركامية

تعود لفجر التاريخ وشاع انتشارها في بلاد المغرب القديم، عثر عليها بالشرق، والجنوب الغربي الجزائري (Petit1905: 285-295)، وعثر بداخل إحداها على تربة سوداء غطت هيكلا عظميا كان ممددا وموجها نحو الشرق؛ ما يدل على اعتقاد ربط روح الميت على مسار الشمس التي ترمز لتجدد الوجود، والحياة في العالم الآخر. ويرتبط هذا التوجيه نحو الشمس بوصفها معبود الليبيين القدماء (Herodote 1945: IV, 188). ووجد هذا النوع بجزر الكناري، والصحراء الوسطى حتى السودان، والنيجر، (Reygasse 1950: 6)، ومن أنواعها مثلما تبيّنه (اللوحة ٨) القبور الركامية الخالية

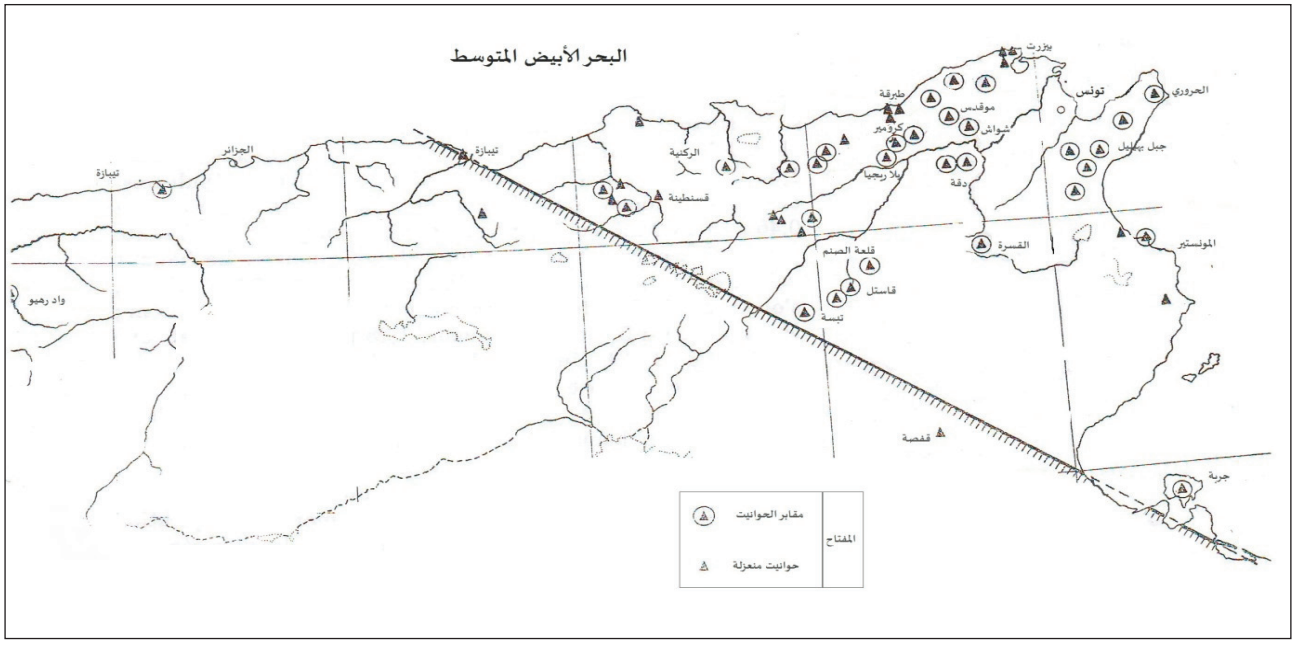

الخريطة ١: توزيع مدافن الحوانيت بتونس والجزائر.

من الغرفة الجنائزية، وأخرى تضم تابوتا حجريا (Camps1974: 68, 69, 74).

كانت تضم غرف دفن جماعية وأخرى فردية، وتنعت في الوقت الحاضر بين سكان بلاد المغرب العربي بعدة أسماء محلية منها: «الرّجم»، و «الكركور» (Campardou 1917: 296, 308)، كان يدفن بها الميت على طوله، أو على جانبيه، ويرفق به الأثاث الجنائزي، ويبدو أنها تطورت مع أواخر فجر التاريخ إلى مقابر ضخمة عرفت بالجثوات (Camps 1974: 65,75).

وجدت بالمغرب الأقصى بتافيلالت، ومنطقة وجدة، وفم لرجم (Meunié 1958: 95-142)، و(عيون سيدي ملوك) بالمغرب الشرقي؛ كما انتشرت بالجنوب التونسي (Camps 1974: 69, 71)، وبفزّان في ليبيا (رابح ١٩٩٨-١٩٩٩: ٢٣). كان يدفن جانب جثة الميت قشور بيض النعامة التي كانت لها أهمية كبيرة في حماية الاموات، وحلي من العاج، وبقايا معدنية (Voinot 1913: 526). ففي جرف التربة بالجنوب الغربي الجزائري، كشفت التنقيبات على جداريات مزينة بالمغرة الحمراء (Camps 1980: 235)، ووجدت إلى جانب الجثة داخل المدفن قاعدة مستطيلة تشبه موائد تقديم القرابين، ويحتمل أن يكون وجودها مرتبطا بطقس تطهير الروح، وطرد الأرواح الشريرة (Bokbot 2000: 35-45).

عرفت مجموعة من هذه المدافن ببلاد المغرب القديم بعض الممارسات الجنائزية ذات الأصول المشرقية، مثل شعيرة إراقة السوائل، وتقديم القرابين الحيوانية، هذه الشعائر التي نعلم أن الفينيقيين قد مارسوها، وكانت ذات صلة بمسألة ما بعد الموت مثلما أشارت لذلك التقارير التنقيبية بكل من (تايرديت-Tayardirt)، و(فم لرجم-Fam Larjem) بالمغرب الأقصى (Lambert 1970: 63-74).

ز- الجثوات

سميت كذلك بالجثوات المتطورة، انتشرت ببلاد المغرب القديم مع مرحلة فجر التاريخ (اللوحة ٩)، تدعى باللاتينية باسم (Bazina)، وتتميز عن القبور الركامية بمظهرها الخارجي الهندسي المتطور (Camps 1963: 40)، عرّفت على أنها في الأصل قبور ركامية مغطاة خارجيا عن طريق البناء (Saoudi 2002: 93)، انتشرت

بالشرق الجزائري ومن بين أهمها جثوات (تيديس- Tiddis) غرب قسنطينة، وبونوارة بالجزائر، وبالمغرب الأقصى، إحتوت بداخلها على أثاث جنائزي مكوّن من أوانٍ فخارية مزيّنة برسومات كالمزهريات، وبحروف ليبية قديمة، وبأشكال هندسية، ونباتية، وحيوانية، أراد أصحابها أن يبيّنوا مختلف المظاهر الكونية، والحيوانية كالشمس، والعصافير، هذه الرسومات التي كانت أبعادها الأخروية، وذات دور عقائدي، كأن الميت يحتاج في قبره لصورة العالم لمرافقته، والعصفور المرسوم لماذا لا يكون رمزا لروح الميت؟

كان ينظر للجثوات الصغيرة أنها مخصصة للدفن الأولي، في حين اعتبرت الضخمة منها أماكن أبدية للموتى (سلاطنية ١٩٩٨-١٩٩٩: ٣٠)، ونجد من بين أهم الجثوات المتطورة تلك المسماة بالمدغاسن (اللوحة ١٠) الذي يقع قرب باتنة بالشرق الجزائري، تسميته قديمة ترجع للأسرة الأمازيغية (اليزغاسن) التي شيدته، وأنجز لغرض دفن شخصيات بارزة من سلالة حاكمة (رابح، لحسن ١٩٩٨-١٩٩٩: ٧١)، ويصفه أبو عبيدالله البكري بما يأتي: (... ومنها إلى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني بآجر رقيق...)، (البكري ١٩٦٥: ٥٠). ونجد نوعا آخر من الجثوات بالجزائر والمعروف باسم الضريح الملكي الموريطاني، وأطلق عليه الفاتحون اسم قبر الرومية (رابح ١٩٩٨-١٩٩٩: ١٠٢)، نقشت بأعلى باب دهليز هذا الضريح صورة أسد ولبؤة، ونجد نفس الحيوان منحوتا على الأضرحة والتوابيت بالشرق الأدنى القديم (Bouchenaki 1979: 15) مثلما يشير إليه تابوت (اهرم- Ahram) ملك مدينة (جبيل- Byblos) الذي تحرسه أربعة أسود (Fantar 2008: 41)، وواجهات المقابر النبطية المنحوتة في الصخر بمدائن صالح بالمملكة العربية السعودية التي زين مدخل إحداها بصورة أسدين (اللوحة ١١)، وحول رمزية هذا الحيوان يذكر ما يلي: «كانت عديد من الشعوب القديمة تضع قبورها تحت حراسة هذا الحيوان» (أكصيل ٢٠٠٧: ج٦: ٢٥٣). ولا يختلف ضريح سوق جمعة الكور بنواحي مدينة مكناس

اللوحة ٩: نموذج من الجثوات المتطورة - الجزائر.

اللوحة ١٠: مدفن المدغاسن، باتنة - الجزائر.

المغربية عن باقي الجثوات المتطورة التي أخذت في هندستها عن مجموعة من الحضارات المتوسطية، كالمصرية، واليونانية.

خلاصة

صفوة القول أن سكان بلاد المغرب القديم لم يختلفوا عن باقي الشعوب القديمة، فقد أولوا هم الآخرون اهتماما بالغا بمسألة دفن موتاهم؛ ما يدفعنا للاستخلاص بأنهم قد اهتموا بالموت، وشؤون العالم الآخر، فكانوا يردمون موتاهم بركام من الحجر، أو يضعونهم داخل مدافن صخرية ذات أحجام مختلفة؛ ما يؤكد وجود وعي ديني لديهم، عبر مختلف العصور الحجرية وفجر التاريخ.

ويعكس اهتمام سكان بلاد المغرب القديم بالشعائر الجنائزية، واحتضان الميت وتوفير كل الحاجيات له لضمان رحلته نحو العالم الآخر، على انتشار فلسفة عقائدية كانت سائدة آنذاك.

اللوحة ١١: مدفن قبر الرومية (الضريح الملكي)، تيبازة - بالجزائر.

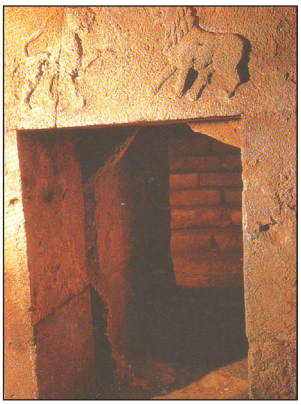

اللوحة ١٢: بهو الأسود بداخل قبر الرومية (الضريح الملكي)، تيبازة – الجزائر.

اللوحة ١٣: أسدان على إحدى واجهات المقابر النبطية المنحوتة في الصخر بمدائن صالح (المملكة العربية السعودية).

ويستخلص من تنوع البقايا الأثرية التي تعود لفترة دراستنا، على أن سكان بلاد المغرب القديم لم يبخلوا على أمواتهم بإنجاز مختلف المعالم الجنائزية، لحمايتهم، وتسهيل رحلتهم نحو العالم الآخر.

كما يستنتج كذلك أنهم لم يختلفوا عن باقي شعوب الحضارات القديمة، في الاستعانة بالزخارف المنحوتة على جدران المدافن، كرموز للحماية من الأرواح الشريرة، وممارساتهم لطقوس كاستعانتهم بالمغرة الحمراء، التي كانت في اعتقاداتهم واعتقادات غالبية شعوب الحضارات القديمة أنها مصدر بعث جديد للميت، بمثابة الدم الذي يسري في الجسم.

وقد بدت مؤشرات التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم، وشعوب الحضارات القديمة بشبه الجزيرة العربية، أو المشرق العربي، أو أوروبا من خلال التشابه في الكثير من الاعتقادات، والمدافن، والطقوس الجنائزية، التي كانت تصبو لتحقيق الخلود، نجدها متداولة بين هذه الشعوب، وسكان المغرب القديم ما هم سوى حلقة من حلقات سلسلة التطور الحضاري للإنسانية .

د. محمد بن عبدالمومن: قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران ١، الجزائر.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

البكري، أبو عبيدالله ١٩٦٥، «كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيةوالمغرب»**LibrairieD'Amériqueetd'Orient**، ص ٥٠، باريس

أعشي، مصطفى، ١٩٩٨- ١٩٩٧، **العقائد والمعبودات في المغرب القديم، أطروحة لنيل دكتورة دولة في التاريخ،ج١،كلية الیداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، المملكة المغربية.**

أعشي، مصطفى،٢٠٠٧، **تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبروموروية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته.**

أكصيل، اصطفان، ٢٠٠٧، **تاريخ شمال إفريقيا القديم** ج٦، ترجمة محمد تازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية.

بنمليح، طايع محمد، ٢٠٠٠-٢٠٠١، **طنجة « تنكي « من خلال المصادر المكتوبة والأثرية**، ج١، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، المملكة المغربية.

فنطر، حسين محمد، ١٩٨٥، «المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني»، **مجلة إفريقية**، ص ٧.

فنطر، حسين محمد، ١٩٩٢، **تونس أرض اللقاء، أرض حضارة**، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس.

فنطر، حسين محمد، ٢٠٠٧، **أسلافنا اللوبيون، تونس عبر التاريخ**، العصور القديمة، ج١، مطبعة سنابكت، تونس.

رابح، لحسن، ١٩٩٨-١٩٩٩، مدافن حكام المور والنوميد، دراسة أثرية وتاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع ق.م والسابع م، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار القديمة، جامعة الجزائر.

سلاطنية، عبدالمالك، ١٩٩٨-١٩٩٩، معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري، مدافن الركنية وقلعة بوعطفان، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الاجتماعية جامعة، قسنطينة، الجزائر.

عبدالجليل الصحراوي، محمد، ٢٠٠٧، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر، الرباط، المملكة المغربية.

ساحد، عزيز طارق، ٢٠١٤، «الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائريخلال فترة فجر التاريخ (حالة معارف وآفاق)»، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**- جامعة الوادي، العدد السادس- أفريل ٢٠١٤، صص ٥٩- ٧٤.

قرقاب، عبدالرزاق،٢٠٠٧، **العصور الحجرية، تونس عبر التاريخ**، ج ١، مطبعة سنباكت، تونس.

ثانياً: المراجع غير العربية

Anthropologie –Préhistoire – Ethnographie، pp 23-43

Camps, G et H., 1963. **la Nécropole Mégalithique du Djebel Mazela Abou Nouara**, éd, Arts et Métiers graphiques, Paris.

Camps، G.,1963. "Apropos d'une étude sur la protohistoire de la Tunisie", **Libyca**، T , 11 , fig 2

Camps, G., 1974. **les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara**, Ed, Doin, Paris.

Camps,G ,1974. **Auxoriginesdela Berbérie، Monuments et Rites funéraires protohistorique**, éd, Doins، Paris.

Camps,G , 1980. **Les Berbères aux marges de l'histoire**, Toulouse.

De Bayle Des Hermens، R., Calvet, R., 1966. "Le site De Méchérasfa sur la Haute Mina", **libyca**، T14, archéologie,préhistoire, Ethnographie, p363

Deonna, W ,1939. "la soif du Mort", **Revue d'histoire des religions**, T,CXIX, pp52-81

Deyrolle, Et .,1909. "Les Houanet de Tunisie", **Bulletin de la société d'anthropologie de Paris**, T 10، pp155-170

Fantar, M. H., 1988. "La Décoration peinte dans les tombes Puniques et les Haounet Libyques de Tunisie", **Africa**،T10, 1988, p46

Fantar, Mounir, 2008. **Expressions de L'au-delà dans l'univers Phénico- Punique**, Actes du 5 éme colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes,

Baye, J, 1899. "Dolmens de la région nord du Caucase"**, Bulletin de la société d'Anthropologie de Paris,** IV série, T10, pp153- 156**.**

Berbrugger, A, 1864. "Chonique Archéologique", **Revue Africaine**, 7, p391.

Bleicher,Dr, 1875. "Recherches d'Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc," **Matériaux**, T 11, p210

Bokbot, Y, 2000. **Tumulus protohistorique du présahara marocain**, IIIe colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord. Tabarka, Tunisie 8-13 Mai،éd، l'institut national du patrimoine, Tunis, pp 35-45.

Bouchenaki, M, 1979. **Le Mausolée royal de Maurétanie**، éd, SNED, Alger.

Bourguignat, J.R.,1870. **Histoire des monuments mégalithique de la Roknia près de Hammam Maskhoutine**, Paris.

Campardou, I., 1917. "la Necropole de Taza, (Maroc)", **Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran(= B.S.G.A.O)**, T 36, pp 296-308.

Camps, G., 1953. "les Dolmens de Beni-Messous", **libyca**, Anthropologie, Archéologie,Préhistoire, T1, pp329-371

Camps – Fabrer، H., 1960. "Parures des temps préhistoriques en afrique du nord", **Libyca**, T 8 ,

Sbeitla, session 2006, institut national du patrimoine, Tunis.

Ghaki, M.,1979. **Recherches sur les rapport entre les Phénico-Puniques et les Libyco-Numides.Véme siécle – 1er- siécle avant J.C** , Thése de IIIéme cycle، université de Paris I , Panthéon، Sorbonne, manuscrit..

Gobert, E.G., Cintas, P., 1939. "Les tombes de Jbel Melezza", **Revue Tunisienne**, 36, pp135-198

Gsell,S , 1901. **Monuments Antique de l'Algérie**, T1,éd، Fontemoing, Paris .

Gsell, S.,1911. **Atlas Archéologique de l'Algérie**,f 24, Boghar, n°160-165, Paris

Gsell, S., 1972. **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, T 6,،reimpression de l'édition, Ottozeller Verlag Osnabruck.

Hachi, S., 1996. **Résultats des fouilles récentes d'Afalou Bou Rmel (Bejaïa- Algérie)**, journée d'étude du CNRPAH, Alger, Avril, pp-99-118.

Haddadou، A.,1997. **Guide de la culture berbère**، éd، ENAL-ENAP , 1994.

Hédi، S et autres, 2010. **Histoire Générale de la Tunisi**e, T1, éd, sud éditions, Tunis.

Hérodote، 1945. **Histoire**, IV، 188, traduction E.Legrand، éd, Les Belles Lettres، Paris.

Lambert، N., Souvile, G., 1970. "Influences orientales dans la nécropole mégalithique de Tayardit (Maroc)", **Antiquités Africaines**، T 4 , pp63-74

Longestray, M., 1995. **les Houanet état de question**, VIe Colloque international, PAU, octobre 1993, 118e congrès, éd, du Comité des travaux historiques et scientifiques, pp43-44.

Meynier, G, 2010. **L'Algérie des origines de la préhistoire à L'avènement de l'Islam**, éd, La Découverte, Paris.

Meunié، J., 1958. "la Nécropole de Foum le-rjem, tumuli du Maroc présaharien", **Hésperis**، T XLV ,pp95-142

Miniaoui,S, 2013. "L'Archéologie funéraire protohistorique en Tunisie: Répartition des nécropoles et état de la question", **Revue Tunisienne d'Archéologie**, n° 1, pp 56-73.

Pallary, P., 1887. "Les Monuments mégalithiques de L'Arrondissement de Mascara", **Bulletin de la société D'éthnographie de Paris**، pp55- 57

Petit, M, 1905. **Note d'Ain Safra**, T25, BSGAO, T25,pp285-295.

Raymond، F.,1958. **Manuel de préhistoire générale**، Paris، 1958، p376

Rebout، Dr، 1856. "Chronique", **Revue Africaine**, T 1, pp25-31

Rebout, Dr, 1863. "Note pour servir à l'étude de la Nécropole mégalithique de Sigus", **Bulletin de l'académie d'Hippone**, 18, 1863, p163.

Reygasse,M, 1950. **Monuments funéraires préhistoriques de l'Afrique du nord**, éd, Arts et métiers graphiques, Paris.

Saoudi,N, 2002. **Les temps préhistoriques en Algérie**, éd, Dalimer, Alger.

Savary, J.P., 1969. "L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger)", **libyca**, anthropologie, préhistoire, T 17, pp306-307

Selmi Longerstay, M, Décembre 1982. "Janvier, 1983, les Haouanet de Kroumirie et des Mogds", **Histoire et Archéologie**, 69.

Tara, Steimert- Herbet,2004-2005. "Les Dolmens en Syrie: Bilan des Découvertes et perspectives de recherches", **Annales Archéologique Arabes Syriennes**, Vol.XLVII-XLVIII,pp35-44.

Thouvenot، R., 1931. "Découverte d'une nécropole à Kleber", **B.S.G.A.O** , T 52، pp213- 214

Vel, A., 1904. "Inscriptions libyques inédites relevées sur le territoire de la commune mixte d'Ain M'lila", **recueil des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine,** T 38, pp167-186

Voinot, L.,1913. "Note sur les Tumuli et quelques vestiges d'anciennes agglomérations de la région d'Oujda", **B. S. G. A. O**, T 33, 1913, pp 526-527.